

الدعوة للطاعة

الطريق إلى القداسة هو أن تتعلم
أن الخسارة هي الفوز

إن كنت تبحث عن قاسم مشترك واحد مع قديسي الكتاب المقدس، فهو أنهم جميعاً، في وقت أو آخر، كانوا يبذون كأنهم خاسرون. لذلك، سيكون هذا صحيحاً أيضاً بالنسبة لك، أيها الحبيب في الله، وأنت تتبع طريق الصليب. في كثير من الأحيان ستبدو خاسراً. اسمحوا لي أن أقدم لكم بعض الأمثلة بشأن هذا الأمر، أولاً من الكتاب المقدس وثانياً من العالم الذي نعيش اليوم فيه أنا وأنت.

١- كان هابيل أول من بدا كأنه خاسر خارج الجنة. قدم هابيل ذبيحة عظيمة للرب إلهنا. ضع في اعتبارك أنه في هذا الوقت المبكر ربما كان لديه عدد قليل جداً من الأغنام. لذلك، بالنسبة له، فإن تقديمه لأفضل خرافه إلى الله، وهو ما ربما تعتقد أنه يريد أن يحتفظ به لتربيته، فيبدو كأنه اختيار أحمق. لماذا لا يأخذ حفنة من القمح تقدمها للرب كما فعل قايين؟ لكن هابيل قدم ما أراده الله بالضبط وجعله يبدو وكأنه خاسر في نظر الإنسان، لكن من خلال ذلك صار أباً لجميع القديسين. وقدم قايين القليل مما اعتقد أنه يستطيع التعايش معه، وبهذا صار أباً لكل المخالفين. تأمل في هذا، فمع أن كليهما يعبدان الإله نفسه، فإن من أعطى القليل أصبح قاتلاً لمن أعطى الكثير. المخالف قتل القديس. هذه هي البداية المأساوية لتاريخ الكنيسة. فإن المخالفين هم الذين قتلوا الأنبياء بمن فيهم يسوع، وبالطبع هم أيضاً من أعاقوا أو خنقوا أو دمروا كل شيء يكون فيه الله.

٢- بدا إبراهيم كأنه أول خاسر في علاقة عهد الإنسان مع الله (تكوين ١٣ و١٩). أصبح هذا أكثر وضوحًا عندما اضطر إبراهيم ولوط ابن أخيه إلى الانفصال. وبدا إبراهيم كأنه أحق عندما سمح للوط باختيار الأرض أولاً. اختار لوط المراعي الخضراء بالقرب من مدينة سدوم، مع البيوت الجميلة والمتاجر من أجل زوجته. أخذ إبراهيم الأراضي الصخرية وعاش في الخيام. من خرج أقوى؟ من خرج فائزًا؟ مات لوط في خزي، بدون نسل شرعي، وأصبح إبراهيم أبًا للأمم كثيرة. هل أنت على استعداد للعيش في خيمة لكي تتبارك أنت ونسلك إلى الأبد؟ تذكر الكلمات التي كتبها بولس لكنيسة كورنثوس: "نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ" (كورنثوس الأولى ٤: ١٠). تطوع أن تكون جاهلاً من أجل المسيح.

٣- يبدو موسى كأنه خاسر "لَمَّا كَبَرَ أَبِي أَنْ يُدْعَى ابْنُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، مُفْضَلًا بِالْأُخْرَى أَنْ يُدَلَّ مَعَ شَعْبِ اللَّهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقَتِيٌّ بِالْخَطِيئَةِ" (عبرانيين ١١: ٢٤، ٢٥). ترك موسى قصر فرعون وهو رئيس للوزراء، ليتحد مع شعب الله. وعاد إلى بلاط فرعون راعياً، يبدو كأنه خاسر لا يملك شيئاً سوى عصا. لكن من الذي أصبح الفائز في النهاية؟ هل هو الرجل الذي لديه الجيش المصري أم الرجل ذو العصا؟ ورد ذكر موسى أكثر من سبعمائة مرة في الكتاب المقدس ورأى يسوع على جبل التجلي. ولم يُذكر اسم فرعون مرة واحدة في الكتاب المقدس.

٤- يبدو شدرخ وميشخ وعبدنغو خاسرين عندما رفضوا الخضوع لمرسوم الملك بالسجود لتمثاله (دانيال ٣). تم إلقاء هؤلاء الرجال الثلاثة في أتون النار. أين كان الباقون من عشرات الآلاف من اليهود الذين كانوا في الشتات أيضاً مع هؤلاء الثلاثة؟ كان ينبغي أن يكون هناك عشرات

الآلاف من اليهود يذهبون معهم إلى أتون النار. لكن اليهود الآخرين فكروا في أذهانهم قائلين لأنفسهم: "الله يعلم قلوبنا. نحن لا نعبد هذا الصنم حقًا". أوه، يا لها من نفوس مسكينة. يقول يسوع هذا عنهم: "لأنَّ مَنْ اسْتَحَى بِي وَبِكَلَامِي، فَبِهَذَا يَسْتَحِي ابْنُ الْإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الْآبِ وَالْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ" (لوقا ٩: ٢٦). لأنهم لم يريدوا أن يظهرُوا كخاسرين، فاتهم لقاء يسوع في أتون النار. يفتقد معظم المؤمنين اليوم ما لدى يسوع من أجلهم لمجرد أنهم يرفضون الذهاب إلى أتون نار الحياة. تذكر هذا، إن كل من يطيع الله ويستمر في طاعته سيلتقي بيسوع ويحتفظ به.

الآن دعونا نفكر في الأشخاص الذين يعيشون في عالمنا اليوم. هل هناك كثيرون مثل هابيل وإبراهيم وموسى وشدرخ وميشخ وعبد نغو، الذين هم على استعداد لتحمل الخسارة المطلوبة من أجل ربح الكل؟ تأمل شخصين يعملان في المصنع ستة أيام في الأسبوع. يُطلب من كليهما التضحية بيوم الأحد، يوم الله الخاص الذي يريد مقابلتك فيه لتجديداك أنت وعائلتك. صديقي هل تجيب مثل هابيل أم مثل قايين؟ من الذي ستخدمه؟ ألا يقدر الله أن يعينك في إيجاد وظيفة أخرى لكي تستمر في عبادة من خلقك ومات من أجلك، ومن يعيش من أجلك، ومن ستلتقي به يوم الدينونة؟ ما هي الذبيحة التي تقدمها للرب؟ نعم مرة أخرى، هل أنت على استعداد لأن تأخذ القليل من هذا العالم من أجل أن تكسب كل ما في العالم الآتي؟

بشكل عام، الآباء المتهاونون ينجبون أبناءً متهاونين. إن لم يضع الوالد شخص الله أولاً على الدوام بأي ثمن، فإنه بمجرد أن يكبر أبناؤه، فغالبًا ما يتخلون أيضًا عن الله إله الكتاب المقدس من أجل آلهة هذا العالم. إنك محتاج إلى ختم الأبدية على عينيك وعيون أولادك، لتخلص نفسك وعائلتك

من الندم الأبدى. تذكر القول: "لا يكن لك آلهة أخرى"، و"احفظ يوم السبت لتقدسه"، و"لا تزن"، وكل عدع الوصايا قالها الله بنفس الروح.

يجب أن نفهم حقيقة أن الوصايا العشر تشبه شجرة الحياة المغروسة عند مدخل الفردوس الجديد أي ملكوت الله، تمامًا مثلما كانت مرشدًا أخلاقيًا عبر الزمن السحيق. هنا نقرر إما أن نكون قديسين أو لا نكون قديسين. وهنا نقرر إما أن نتخلى عن حياتنا أو نصغي إلى إبليس الذي يقول لنا مثلما قال لحواء: "أحقًا قال الله؟" فهو يحاول أن يقنعنا ألا نأخذ كلام الله بشكل حرفي. هذه هي بالضبط نقطة الوصايا العشر باعتبارها شجرة الحياة، التي وضعها يسوع أمام الشاب الغني الذي أراد أن يعرف كيف يقتني الحياة الأبدية (لوقا ١٨: ١٨-٢٢). كان عصيان الوصيتين الأولى والعاشرة هو الذي منع هذا الشاب من دخول ملكوت الله.

قال الفيلسوف الفرنسي فولتير ذات مرة: "إن تخلصت من السبت المسيحي، فستتخلص من المسيحية". جرت محاولة التخلص من السبت خلال الثورة الفرنسية. ومع ذلك سرعان ما أدرك الفرنسيون أن الوصية الرابعة لها مكانة مركزية في الإيمان المسيحي. إذا تخلينا عنها، فإننا نقوض المسيحية بشكل كبير. يريد إبليس أن يخرج الناس من الكنائس ومن المنابر ومن اجتماعات الصلاة. نحتاج إلى رجال للقيادة، وبعد ذلك سيتبعنا أبناؤنا وبناتنا. لا ينبغي أن نمانع في أن نبدو خاسرين الآن، لأن هذا يتماشى مع كوننا مسيحيين. إن هذا مدمج في قوانين ملكوت الله، أن تبدو كخاسر. قال الرب يسوع: "مَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِ يَجِدُهَا" (متى ١٠: ٣٩). لذلك، ينبغي أن نستمر في فقدان حياتنا. إن خسارة حياتنا

وسمعتنا وكرامة الإنسان هي نقاط انطلاق لإيجاد حياة زاخرة ودائمة. إنني على وشك الصراخ.

مثال آخر: عندما تكون مسيحيًا، فلن تضحك على نكات غير المؤمنين. قد ينبذونك ويسخرون منك. قد تفقد ترقية. وستبدو مثل الخاسر. لكن السماء ستبتسم لك. جائزتك في الطريق إليك. لا تشعر بالأسف على نفسك. ابتهج عندما يشتمك الناس ويضطهدونك. كن قويًا في الرب وفي شدة قوته. إن الانحدار في العالم يعني أنك في طريقك للصعود مع الرب. هناك مثال آخر. عندما تبدأ بالفعل في الإيمان بالكتاب المقدس وتنفيذ ما يقوله، تصبح سعيدًا جدًا في الكنيسة، وهو أمر غير مقبول اجتماعيًا دائمًا. قد يُطلب منك المغادرة. الكنيسة العادية ليست معتمدة على المسيحيين الذين يعيشون ويتصرفون مثل الرسل الأوائل.

لتلخيص كل هذا يا صديقي العزيز، هل تريد أن تبدو كفائز الآن وأن تكون خاسرًا إلى الأبد، أم أنك مستعد أن تبدو خاسرًا الآن لتكون فائزًا إلى الأبد؟ لا يمكنك أن تنال كلا الاتجاهين. قال الرب يسوع: "وَيْلٌ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا. لِأَنَّهُ هَكَذَا كَانَ آبَاؤُهُمْ يَفْعَلُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ" (لوقا ٢٦: ٦). إليك عبارة أقوى. "لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ الْعَالَمُ" (يوحنا ١٥: ١٩). وقال الرب يسوع أيضًا: "يَكْفِي التَّلْمِيذَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ، وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ لَقَّبُوا رَبَّ الْبَيْتِ بَعْلَزُبُولَ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَهْلَ بَيْتِهِ" (متى ٢٥: ١٠).

إذا كانت المسيحية المعاصرة تعني الاندماج مع العالم، فإنها تتوقف عن كونها مسيحية حسب الكتاب المقدس. ولا أريد شيئاً منها. وهنا يحذرنا بولس بقوله: "وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رومية ١٢: ٢).

ضع في اعتبارك أن كونك محبوباً ومقبولاً لدى الناس ليس مهمتك. إن مهمتك هي بناء جسر بين البشرية الضائعة وبين الله القدوس، حتى لو داسك الخطاة في كل مكان عند محاولتك الوصول بهم إلى هناك. ليست دعوتك أن تذهب إلى مستوى أعلى بل إلى الأعماق. وبمجرد أن تتعمق بما فيه الكفاية، لا يمكنك السقوط بعد الآن. الإنسان المنطرح على وجهه أما الله لا يمكن أن يسقط. حاول أن تتلاءم مع الأشخاص الذين تكلم عنهم الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين، الذين لم يكن العالم مستحقاً لهم والذين عرفوا أن مصارعهم لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤْسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. إن ربحت هنا، فستربح في كل مكان.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA